بالشياطين مردة المجوس وبأوليائهم مشركوا قريش قوله لما نزل اية تحريم الميتة سمعه المجوس
من اهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ومراسلة ان محمدا واصحابه صلى الله عليه وسلم واصحابه
اجمعين يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال وما يذبحه الله حرام فوقع في نفس ذلك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفس بعض المسلمين من ذلك شيء فنزل قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم وان مجوس فارس يوحون الى اوليائهم قريش ليجادلوكم في حل اكل الميتة قوله
وانما حسن حذف الفاء فيه يعني ان الجزاء اذا كانت جملة اسمية يجب كونها مصدرة بالفاء نحو
من يضلل الله فلا هادي له وان تعذبهم فانهم عبادك وكقولك ان جئتني فانت مكرم وقوله
تعالى انكم لمشركون جملة اسمية وقعت جوابا لقوله وان اطعتموهم مع انها ليست مصدرة
بالفاء وحسن ذلك لدخول حرف الشرط على الماضي لان كلمة الشرط لما جعلت مضمون الفعل الماضي
مفروض الصدق في المستقبل وقلبت معناه الى المستقبل فقد اثرت فيه تاثيرا ظاهرا فظهر بذلك
ارتباط الجزاء بالشرط حتى حسن ان يستغني عن رابط اخر وقال الرضي واما قوله تعالى وان اطعتموهم
انكم لمشركون فللتقديم يعني ان قوله انكم لمشركون جواب قسم مقدر قبل الشرط سادا مسد جواب الشرط
اي والله ان اطعتموهم وليس جواب الشرط حقيقة حتى يجب كونه مصدرا بالفاء ثم انه لما ذكر في الاية السابقة
ان المشركين يجادلون المؤمنين في دين الله تعالى ذكر مثلا يدل على حال المؤمن المهتدي وحال الكافر الضال
فبين ان المؤمن بمنزلة من كان ميتا فجعل حيا واعطي نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة المنغمس
في ظلمات لا خلاص له منها فيكون متحيرا دائما فقال او من كان ميتا فاحييناه الاية الواو في او
للعطف على مقدر دل عليه ما قبله اي ايكون المشركون كالمؤمنين او ايكون المهتدي كالضال ومن كان ميتا
بالكفر فاحييناه بالايمان كالذي استقر في الظلمات حال كونه ليس بخارج منها ومن في قوله تعالى
اومن في محل الرفع على الابتداء وقوله كمن خبره وهي موصولة ويمشي صفة لقوله نورا وقوله مثله مبتدأ
وفي الظلمات خبره والجملة صلة من اي كمن صفته هذه وقوله في الظلمات ليس بخارج منها
اي هو في الظلمات فهو كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفة الجنة هذه وهي قوله تعالى
فيها انهار وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف والعامل معنى الاستقرار لا من الهاء في مثله
للفصل بينه وبين الحال بالخبر قوله مثل من هداه الله الى الايمان والتوحيد وانقذه من ظلمة الكفر وجهالته

جهالة يعني ان قوله تعالى من كان ميتا فاحييناه استعارة تمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا
دلالة حتى يكون من باب التشبيه دون الاستعارة وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية ايكون
الاسد كالثعلب اي الشجاع كالجبان فكذا في الاية شبه المؤمن المهتدي بنور الحق والايمان اي حيوة المعرفة
والايمان لمن كان ميتا فجعل حيا واعطي نورا يهتدي به في مصالحه فاطلق على المؤمن المذكور التركيب
المستعمل في المشبه به فقيل له من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فجعل الخالي
عن العرفان والايمان بمنزلة الميت فجعل نفس العرفان والايمان بمنزلة الحيوة له وجعل الحجج والايات
المؤدية الى الايمان بمنزلة النور الذي يهتدى به الى المطالب كما شبه الكافر المصر على الكفر والضلال
بمن استقر في واد مظلم محيط احاط به الظلمة من جميع جوانبه فبقي فيه متحيرا لا خلاص له منها واستقراره
في الظلمات على الوجه المذكور صفة عجيبة الشان فلذلك شبه بالمثل وهو القول السائر المشبه مضربه
بمورده ثم استعير لفظ المثل للصفة العجيبة الشان تشبيها لها بالقول السائر في الغرابة اذ لا يضرب
مثلا الا ما فيه غرابة من وجه واطلاق المثل على الصفة العجيبة كثير قال الله تعالى ولله المثل الاعلى
وقال مثل الجنة التي وعد المتقون فقيل في هذه الاية اهو كالذي مثله اي صفته العجيبة
انه مستقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها لا يفارقها بحال قوله وقرأ نافع ويعقوب ميتا
بتشديد الياء على الاصل والباقون بالتخفيف قوله كما زين للمؤمن ايمانه زينه الله تعالى له باختياره
على الكفر والضلال فانه تعالى قضى له ذلك في الازل وخلقه فيه وقت احداثه اياه فاحياه به
والكاف فيه صفة مصدر محذوف اي زينا للكافر كفره تزيينا مثل تزييننا للمؤمن ايمانه فاحييناه
به والفاعل المزين للفريقين هو الله تعالى عند اهل السنة لما سبق من ان الفعل يتوقف على حصول
الداعي وحصوله لا بد وان يكون بخلق الله تعالى والداعي عبارة عن العلم او الظن باشتمال ذلك الفعل
على نفع زائد وصلاح راجح فهذا الداعي لا معنى له الا هذا التزيين فاذا كان موجد هذا الداعي
هو الله تعالى كان المزين لا محالة هو الله تعالى وصح ان يسند التزيين الى الشيطان باعتبار وسوسته
والى الكفار باعتبار دعوتهم اليه وترغيبهم فيه والى الله تعالى باعتبار قضائه وخلقه لنفس الفعل
وما يدعو اليه من دواعيه قوله والاية نزلت في حمزة وابي جهل روي عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث ما دام في الكرش فاخبر حمزة رضي الله عنه بما فعل ابو جهل اللعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)